

عن الخامس والعشرين من أكتوبر نتحدث

طارق فتحي



بشكل هستيري، تفرق المحتجون، بعدما أصيب الكثير منهم، بعضهم اصاباته بالغة، صعدا جسر السنك، التي قفلته القوات الأمنية بالحواجز الكونكريتية، حوَصر المحتجون، فهرع اليهم الكثير من ساحة التحرير لنجدتهم، وبالفعل اسقطوا هذه الكتل الاسمنتية، وانقذوا جميع المنتفضين، مع الحديث عن وجود اعتقالات بين صفوف المحتجين؛ الكثير كان

الكثير كان ينتظر بزوغ فجر الخامس والعشرين، لم ينم المنتفضون، اقاموا ليلة احتفالية في ساحة التحرير، بعد ان التئم شملهم مع بقية المدن، عاشوا ليلة صاخبة، يملنهم الامل بغد مشرق، يحدوهم الطموح بحياة جديدة، يفكرون كيف سيكون هذا الغد، وثم بعد ذلك يتذكرون اصدقائهم الذين فقدوهم، من الذين حصدت حياتهم الة القتل الإسلامية، والذين خطفتهم الميليشيات والسلطة وغيبتهم، يفتقدون المعاقين، والذين اختفوا قسريا، بعدما هددت حياتهم ميليشيات الإسلام السياسي وعصاباتة، لقد تذكروا مرارة عام كامل، عام من الخطف والقتل والاعتقال والتشويه وحرق الخيم وضرب العصي «التواشي»، تمر الذكريات شيئا فشيئا، تغرق عيونهم بالدموع، عندما يتذكرون صفاء وعمر وامجد وتحسين وفاهم وساره وزوجها وريهام وزهراء ووو، وتأخذهم غصة لان قتلهم لم يعاقبوا الى اليوم، لان قتلهم يمرحون ويسرحون ويمنون الدنيا ضجيجا، بالتغريدات والتصريحات والتعليقات، تبا لهذه الحياة، هل سينتهي كل شيء؟ هل سنرجع الى حياتنا البائسة؟ هل ستبقى العمامة والعقال من يحكم؟ لما هذا البؤس؟ كان الجميع يتمتم بهذه الكلمات مع نفسه.

مستاءا من ذلك التخطيط، فلم تثمر شيئا تلك الحركة. الفريق الأكبر كان منتشرا على جسر الجمهورية والسنك، وداخل الساحة وفي النفق، لكن ما قوى من عزيمة المنتفضين مجيء «اتحاد الطلبة» فقد ملئ الساحة بالهتافات والاعاني الحماسية، كان الاتحاد كعاته فعالا وحماسيا، وقد استقر هو وجمهوره داخل النفق.

كانت سلطة الإسلام السياسي في حالة طوارئ غير معتادة، فقد اغلقت كل الطرق المؤدية لساحة التحرير، بل انها أغلقت جسري السنك والاحرار، ونشرت الاف الجنود داخل الازقة والافرع للمناطق المحاذية لساحة التحرير، حتى انها حركت مجموعة من الزوارق المسلحة في نهر دجلة، لقد استقدمت السلطة كل قواتها «جيش، شرطة، تدخل سريع، حفظ النظام، مكافحة الشغب، حماية المنشآت» ونشرت أيضا جواسيسها وعملانها «استخبارات، امن وطني»، حتى الميليشيات نشرت جميع افرادها داخل الساحة، وبين صفوف المتظاهرين، اما المطعم التركي الذي استولت عليه الميليشيات، فقد تجمهر فيه عدد كبير منهم، كان الخوف والقلق هما السمة المميزة على قوات السلطة وميليشياتها، وكان لسان حالهما يقول: «تري ما الذي سيحصل غدا».

بدأت اعداد الجماهير بالتزايد مع اقتراب وقت العصر، كان منظر الجسرين رهيبا، فقد غصت هذه الجسور بالمحتجين، الالاف من المحتجين يهتفون ضد السلطة، وقوات السلطة الإسلامية القبيحة التي تكدست على الجانب الاخر من الجسور، بدأت بأطلاق قنابل الغاز المسيلة للدموع، وخراطيم المياه الحارة، استمر هذا الوضع لساعات، حتى خرجت تغريدات وتصريحات من أطراف سلطة الإسلام السياسي وقادة الميليشيات والعصابات الاسلامية تدعو لقمع المحتجين، كانت هذه التغريدات بمثابة تصريح بالقتل، فقد كشرت هذه القوى عن انيابها، وكشفت وجهها الحقيقي «الإرهابي».

بدأت خيوط شمس الخامس والعشرين تنزل على نصب الحرية، لقد اتفق المنتفضون -او هكذا بدا- على ان يكونوا فريقين، احدهما يتجمع في منطقة «العلوي» قريبا من وزارة الخارجية، ليتجه بعدها الى المنطقة الخضراء، وقد اطلق على هذا الفريق تسمية «جبهة تشرين» والتي تكونت من عدة قوى ومنظمات ونقابات، بالفعل اتجه هذا التجمع عند ساعات الصباح الباكر قاصدا المنطقة الخضراء، احتشدت قوات كبيرة جدا، لانغالي اذا قلنا انها اكثر حتى من المحتجين ذاتهم، يحملون العصي والهرارات، بدأت هذه القوات بضرب المحتجين

لقد أصر المنتفضون على الاستمرار في الاحتجاج، وتغيير الحال، عام تام مضى ولم يتسلل اليأس اليهم، عاشوا كل معاناته، البرد، والحر الذي لا يطاق، والدعم المقطوع، وحملات التشويه التي تقودها الميليشيات الإسلامية، والخطف والاعتقال، والتعذيب النفسي والجسدي، والخوف والترهيب والتهديد، معاناة لا يمكن لأي قلم وصفها، ورغم كل تلك المعاناة لم يتزحزحوا، لم تثنى عزيمتهم، وهم باقون ومستمرون حتى الخلاص من كابوس سلطة الإسلام السياسي.

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

بين رائد فهمي ومقتدى الصدر.. حوار مفترض وخيالي!

قاسم علي فنجان

الاغتراب والصراع الطبقي وعلاقات الانتاج عد ماركس تكول منهم وتبطل القضية، وجبتهم الك، هسه بعد شلك علاقة بجماعة التحالف، هذول يغارون منك، شلون تحالفنا وياك وعفناهم.

السيد القائد: اگلك جاسم لا تضل تلبگ عليه، وتجيبي اسماء مدري منين ما منين، حبيبي احنا عدنا الشوعيه كفر والحاد، وهاي سنينه ماشيه عدنا، بس احنا تحالفنا وياكم حتى نجمل صورتنا، مو الناس اكلت وجوهنا «طائفين، صكاكة، نهابه» فگلنا أنتم أحسن قوة تجملون صورتنا، وهسه الناس كلها تكول «شوف السيد القائد تحالف ويه الشوعيين «الكفرة» بس حتى يخلص العراق من مشاكله».

هنا مفيد الجزائري «المنظر الآخر للحزب» يبادر الى القول: زين سيدنا بما انه احنا جملنا صورتكم، شنو ماكو وزارة النامنا منا، حتى لو وزير دولة ميخالف، مو جماعتنا هم أكلوا وجوهنا، يگولون تحالفتم ويه الإسلاميين وكششي ما حصلتكم.

السيد القائد: شوف مفيد وروح السيد الوالد الوزارات كلهن تفرهن، وانت تعرف هي محاصصة وتقسيم، وكل واحد اخذ مالاته، وبعدين أنتم شلكم بالوزارة، تقدمون تأخرون، وبعدين الناس ماخذه عليكم صورة انه أنتم نظاف وخوش ولد، بعد شلكم بهاي السالفة، وليعلمك احنا انطيناكم هواي شغلات، مو خليناكم تشربون براحتكم، وسمحنا بالبارات تفتح، وهسه أنتم تكعدون باتحاد الادباء، وهاي وداعتكم كلها ضد مبادننا وشريعتنا الإسلامية، بس گلنا ميخالف ما دام الجماعة ويانا، وضمن هاي العملية السياسية، فسهلة.

السيد رائد يبدو عليه الامتعاض ويبدو كأنه يتمم بأغنية «مش قادر أقول انت الجاني حاصر على طول على احزاني» لصباح فخري، ويقول مع نفسه «والله هذا السيد رگصنا».

بالمصادفة البحتة يدخل السيد إسماعيل أبو درع، احد اهم اركان حرب جيش المهدي، فينظر للسيد القائد ولضيفه، واذا به يتمم بكلمات شهيرة «أرى رؤسا قد اينعت» سمعها أبو دعاء، فنهزه وقال له كف عن هذا.

خرج الضيوف من عند السيد القائد، ونزل الخبر في موقع الحزب الشيوعي العراقي هكذا:

<http://index.php/party/fro/com.iraqicarchives//:http m-p/57722-2017-04-26-15-00-03>

وعلى موقع السيد القائد هكذا:

<http://perma- /php.index/com.jawabna//:http link/10098.html>

لنترك جانباً «التنظيرات العالية» حول الدين، والشروحات على كلمات ماركس، لنترك اللغة الاكاديمية حول «موت الرأسمالية»، لنترك حالة الانقسام بين الواقع والتنظير، لنترك جانباً «عطاري الفكر» الممثلين غرورا، الذين يدخلون «مجلس الحكم البريمري»، ثم بعد ذلك يتحدثون عن «كيفية محاربة الدين»؟ لنترك من يريد ان يفكك جملة «الدين افیون الشعب» ويجعلها «كهيعص» غير القابلة للتفسير، لنترك كل ذلك «مؤقتاً»، ولنتخيل قائد «عطاري الفكر» هؤلاء السيد رائد فهمي وهو يزور قائده «فعلياً» مقتدى الصدر، ولنتخيل الحوار كيف يجري؛ طبعاً السيد رائد فهمي هو من يزور السيد القائد، وليس العكس.

يدخل السيد رائد فهمي الى دار السيد القائد في الحانة في مدينة النجف، يكون في استقباله «أبو دعاء» المستشار العسكري للسيد القائد، مرحباً به بتحية الاسلام: أبو دعاء: السلام عليكم سيد رائد.

السيد رائد: وعليكم السلام أبو دعاء شلونكم وشلونه السيد.

أبو دعاء: الحمد لله بخير وهو بانتظاركم.

يدخل السيد رائد بصحبة «مفيد الجزائري وجاسم الحلفي» «منظري الحزب»

السلام عليكم سيدنا، شلون اخبارك، عساك بخير.

السيد القائد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، اهلا سيد رائد وجماعتك «شنو بعدكم شوعيين، بعدكم تكولون الدين افیون الشعب هههه» ينفكه السيد القائد مع رائد فهمي وجماعته.

السيد رائد: سيدنا احنا عدنا مفاهيم بس بالضرورة نمشي عليها، وبعدين هاي «الدين افیون الشعب» راحت ويه أهلها، هسه احنا ولد اليوم، يعني احنا اليوم اتحدنا وياكم «سائرون» ونريد نشوف مصلحة البلد، بعد يا «الدين افیون الشعب» يا شوعيه.

السيد القائد: مو يا سيد رائد أنى كلها تكلي شلون تحط ايدك بيد هذول الشوعيين «النگسين»، وانت تعرف الجماعة بالتحالف الوطني ما طايقينكم، بس أنى گلناهم لا ترى الجماعة الشوعيين تغيروا هواي، وما راح يسببون أي قلق لنا، وذكرتهم بدخولكم للعملية السياسية، وشلون صرتو بالبيت الشيعي، وداعتك رائد گلناهم كل هذا الحجي.

يتدخل «المنظر الكبير» جاسم الحلفي بالحوار ويقول: سيدنا ما نتذكر «الكتلة التاريخية» اللي سويناها ب ٢٠١٥، وجبتلك كل المتقفين مال المتنبي، وخليتهم يوگفون وراك، صدگ تحجي سيدنا، وداعتك سيدنا كل متقف قاريله ألف كتاب، واحدهم حاظ «هيجل وروسو وفويرباخ وماركس وفرويد ونيتشه وسارتر» بجيبه الوره، ومن يحجون على